التفسير

المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد (*)

الحشر ٥٤٦

٤- إن العذاب في الدارين نتيجة لحركتهم المعاندة لله ورسوله مما يؤهلهم لعذاب الله الشديد.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِن خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥- ان كل لوازم الحصار وما يسببه من قطع شجرة أو نبتة أو بقائها قائمة بجذورها، فهو بإذن الله وقضائه لأنه سبب لخزي هؤلاء الفاسقين الخارجين على العهد.

٦،٧- ولما كان الجلاء نتيجة الرعب دون أن يقوم المسلمون بإركاض خيلهم أو جمالهم فإن الغنيمة هنا ليست للمسلمين وإنما يوكل أمرها إلى الرسول باعتبارها من الفيء (وحكمه عام) حيث يعود إلى الله والرسول وقرابة الرسول واليتامى والمساكين وابن السبيل وهو حكم إسلامي يهدف إلى أن لا يتداول المال في المجتمع الإسلامي بين الأغنياء خاصة بل يتسع ليشمل كل المجتمع ويوجد التوازن فيه، وهو إضاءة قرآنية اقتصادية رائعة، وقد قسم الرسول هذا الفيء بين المهاجرين ونفر من الأنصار وفق ما رآه من المصلحة. ومن الطبيعي أن يطيع المسلمون الرسول في كل ما آتاهم به وينتهوا عما نهاهم عنه فإن ذلك مقتضى التقوى والإيمان.

التقريب

٨- إن من حق الفقراء الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأموالهم مستهدفين خدمة الرسالة والأهلية لفضل الله ورضوانه، ونصر الله ورسوله، وصادقين في ثباتهم على الخط، نعم إن من حقهم الحصول على ما يقيم أودهم ويضمن معاشهم الطبيعي.

٩- اما الأنصار الذين سكنوا المدينة من قبل وآمنوا بالدعوة فانهم يحملون للمهاجرين الحب الإيماني ولا يحسون في أنفسهم بأي ضيق نتيجة ما يحصل عليه المهاجرون من فيء بل يؤثرونهم على أنفسهم وإن كانت لديهم هم حاجة إلى ما يؤثرون به، ذلك أن الإيمان وسّع من أهدافهم ومن نفوسهم فتعالوا على الصفات الدنيا كالبخل والحسد، وطبيعي أن من يتعالى عليها يسير في درب المفلحين السعداء.

Archive of SID
www.SID.ir

الحشر ٥٤٧

وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

١٠- صورة رائعة لمن يأتي بعد المهاجرين والأنصار من المؤمنين- إنهم في دعاء خالص لأنفسهم ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان طالبين الغفران سائلين المولى ـ عزّ وجلّ برأفته ورحمته ـ أن يجعل قلوبهم طاهرة من الغل والعداوة والحقد للمؤمنين جميعاً، وهكذا يبني القرآن هذا المجتمع المتحاب المتآخي المتلاحم.

١١،١٢- وهذه لفتة إلى حالة المنافقين الذين تآمروا مع إخوانهم! من بني النضير، حيث شجعوهم على التحصن ومقاومة الرسول مؤكدين لهم أنَّهم لو أخرجوا من أماكنهم فسيخرج المنافقون معهم وأنهم في هذا الأمر مصممون لا يستمعون فيه لرأي أحد، وأنهم سينصرونهم إذا نشب القتال بينهم وبين المسلمين، كل ذلك كذبا وتحريكاً وتحريضاً لئيما، فهم لن يخرجوا معهم ولن ينصروهم، ثم أنهم لو اشتركوا في القتال لنصرتهم فسيفتّون من عضدهم لأنهم سيكونون من الفارين المهزومين.

١٣- بيان لسرّ الخور في نفوس المنافقين وهو أنهم يخافون المؤمنين أكثر من خوفهم من الله وهو دليل سخفهم وخفة عقولهم فالله تعالى هو القوة والقدرة المطلقة ولا قيمة لغيره مهما كان في قباله.

التقريب

١٤- إن هؤلاء الذين يقفون في وجه الدعوة جبناء لا يقاتلون المؤمنين إلا وهم متحصنون في حصونهم أو متمترسون خلف جدر وحيطان تقيهم البأس، وهم فيما بينهم يتفاخرون بالقوة ويتبادلون الادعاءات بها فإذا جد الجد رأيتهم في غاية الخور، إنهم يبدون الصلابة والتلاحم لكنهم في الواقع متمزقون لأن قلوبهم ممزقة وأهواءهم مشتتة.

١٥- إنهم نموذج سبقته نماذج أخرى كبني القينقاع الذين نقضوا العهد فنفاهم الرسول ولم تنفعهم وعود المنافقين وذاقوا عاقبة سلوكهم ووراءهم العذاب الأليم في الآخرة.

١٦- وهذا هو ديدن الشيطان يحرض الإنسان على الكفر، ويغريه بالمتع الدنيوية وعندما يستجيب الإنسان ويغرق في الوحل الجاهلي يتبرأ الشيطان منه معلناً أنه يخاف الله رب العالمين.

Archive of SID
www.SID.ir

الحشر ٥٤٨

فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

الجزء الثامن والعشرون ١٣ سورة الممتحنة

١٧- وهكذا ضعف الطالب والمطلوب، والغار والمغرور وسقطا في هاوية الهلاك جزاء لظلمهما وهي جزاء لكل ظالم.

١٨- بعد هذا الدرس الذي لخّصه القرآن من موقفي بني النضير والمنافقين يتجه إلى المؤمنين موسعاً أفق نظرتهم، داعيا للإعداد المطلوب للمستقبل في إطار من تقوى الله أولاً وآخراً واستشعاراً للمسؤولية الكبرى أمام الله وهو المحيط الخبير بكل الأعمال.

١٩- مؤكداً على نبذ النماذج البشرية المنحطة المنتكسة التي نسيت الحقيقة المطلقة التي تدركها الفطرة السليمة وهي وجود الخالق العظيم وحينئذ أنساها الله واقعها هي واغتربت عن ذاتها إلى ذات منتكسة وفسقت وخرجت من وضعها الطبيعي.

٢٠- نعم إنهما طريقان لا يستويان فهذا يسير إلى الهاوية على غير هدى فينتهي به الأمر إلى النار، وهذا يسير بكل وعي وهدفية لتحقيق مسؤوليته الكبرى في الحياة فيصل إلى جنة الرضوان الإلهي والفوز بغاية ما يتمناه إنسان.

٢١- وهذا القرآن هو طريق الجنة بما فيه من تعاليم وتوجيهات ونظم تبني الذات الفردية والمجتمع الإنساني الفريد فيجب أن تنفتح له النفس وتتفاعل معه الروح، إنه لو أنزل على جبل شامخ لانهد خاشعاً من خشية الله.

فلماذا لا تستجيب بعض النفوس لهذه العظمة فتعتبر بهذه الأمثال وتنطلق إلى الحالة العقلانية المطلوبة.

التقريب

٢٢،٢٣- وتختتم السورة بالتذكير باسماء الله الحسنى، والفطرة الإنسانية لا تستريح حتى تصل إلى هذا الموجود المطلق الذي يخشع له الكون بكل ما فيه.

إنه الواحد بلا شريك، والعالم الذي يستوي لديه الغيب والحضور، والرحمن، الرحيم المالك للكون ملكية حقيقية، أصل القدس والنزاهة، ومصدر السلامة والأمان، المسيطر على كل ما عداه، القوي فلا قوة لغيره، النافذ الإرادة والمشيئة في كل الوجود، الذي لا تصلح الكبرياء والعظمة إلا له، فسبحانه أن يجعل له ندّ أو شريك.

٢٤- إنّه الخالق الموجد للكون، والمنشئ له بتقدير دقيق والمصور للأشياء لتمتاز عن غيرها.

إنها صفات الذات الإلهية الحسنى والفعل الإلهي الأكمل ولله جل جلاله كل ما يتصوره الإنسان من الأسماء الحسنى ولذا فإن الكون كله ينزهه ويقدسه ويخشع له فهو وحده العزيز الحكيم.

Archive of SID
www.SID.ir

الممتحنة ٥٤٩

سورة الممتحنة

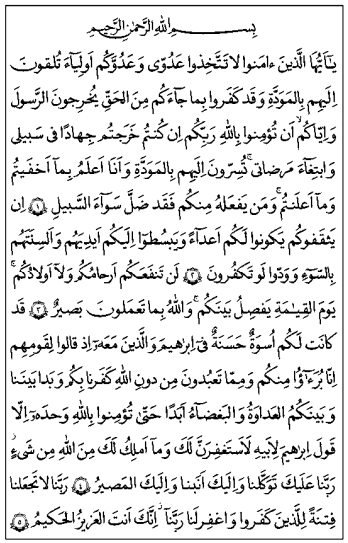
بسم الله الرحمن الرحيم
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ۝٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٣ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥

البسملة آية قرآنية، وهي جزء من السورة.

١- إن خط الإيمان وخط الشرك لا يلتقيان، ولا تقوم بينهما علاقة عاطفية لأن العاطفة تصوغها العقيدة فيجب أن يتحرز المؤمنون وقد خرجوا للجهاد عن أية مودة مع أعداء الله بعد أن كفروا بالحق وأخرجوا الرسول والمؤمنين من بلدهم لا لشيء إلا لأنهم آمنوا بالله، وجاهدوا في سبيل الله ولتحقيق مرضاته.

وكان البعض قد جرّته روابطه العاطفية لإخفاء مودته لبعض المشركين من الآباء أو الابناء أو الاقارب والاصدقاء مما كاد أن يعود بالخطر على المسلمين، فجاء هذا التحذير مذكراً بعلم الله بالخفاء والعلن على حد سواء ومحذراً من الضلال وهو أسوأ عاقبة.

٢- وتأكيداً للتحذير يذكرهم القرآن بنوايا أعداء الله الحقيقية، فهم يبقون أعداء وتتجلّى عداوتهم بوضوح حينما يظفرون بالمؤمنين ويتناولونهم ـ مسيئين ـ بالأيدي والألسن مركزين على عودة المؤمنين لحضيض الكفر.

٣- ولئن كانت هناك وشائج قربى في معسكر الاعداء فيجب أن لا تبعث على المودة وما يلحقها من تبعات تضر بالمسيرة المؤمنة. إن وشيجة العقيدة هي فوق العلائق الأخرى فهي المنجية يوم القيامة ولا قيمة آنذاك لباقي العلائق بل ستقطع فلا ينبغي للانسان أن يتأثر بها اليوم فيضل عن سواء السبيل.

التقريب

٤- وهنا يضرب المثل بشيخ التوحيد إبراهيم الذي يفتخر المؤمنون بالانتساب إليه. فها هو يقف ومعه أتباعه متبرئين من قومهم ومن عبادتهم لما سوى الله، كافرين بمنهجهم معلنين افتراق الصفين عقيدة وعاطفة إلى الأبد حتى يرجع الكافرون إلى منهج التوحيد لا غير.

أما استغفار إبراهيم لأبيه المشرك ووعده له بذلك فإنما كان رجاء منه في أن يؤمن كما بيَّن ذلك في آية سورة التوبة (١١٤) فلما تبيَّن له خلاف ذلك تبرأ منه.

وتشير الآية إلى إنابة ابراهيم لله وتفويض الأمر إليه فهو لا يملك لأبيه نفعاً ولا ضراً ولا قدرة على الهداية، بل إن كل الأمور موكولة إليه، وإليه يتوب المؤمنون وينتهي مسير الخلق.

٥- ويستمر دعاء المؤمنين ليستمدوا من الله قدرتهم على الثبات والاستقامة ويطلبون منه أن لا يسلط أعداءه عليهم ويغفر لهم فهو العزيز الحكيم في كل ما يفعل.

Archive of SID
www.SID.ir

الممتحنة ٥٥٠

٦- تأكيد على التأسي بإبراهيم وقومه فهم مثل رائع للمؤمن الذي يرجو الله ولا يرجو غيره ويؤمن بالآخرة بكل أعماقه، أما الذي ينحرف فإنما يضر نفسه والله غني عنه وله ـ تعالى ـ وحده الحمد على هداية البشرية.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٧- وعد للمؤمنين الذين طلب منهم تغليب العلاقات العقدية على العاطفة، بأن الله قد يمنّ على الآخرين ـ الذين عادوهم ـ بقدرته وعفوه ورحمته فيهديهم إلى خط الإيمان وحينئذ تعود المودة وهي أقوى ما يكون، وهو ما تحقق بعد ذلك.

٨- جاءت هذه الآية لتوضح المراد من الأعداء الذين أمروا بقطع علاقات المودة معهم والبراءة منهم بشكل تام لتؤكد أن المراد هم أولئك الذين قاتلوا المسلمين عداء لدينهم وأخرجوهم من ديارهم أو تعاونوا على إخراجهم عناداً، أمّا من عداهم ممن لم يرتكب ذلك أو ممّن عاهد المسلمين فلا مانع من البر إليهم والتعامل معهم بالعدل والله يحب المقسطين.

٩- تأكيد لما جاء في الآية السابقة من توضيح للموقف.

١٠- يتعرض القرآن هنا لحكم النساء اللواتي هاجرن إلى المدينة بعد صلح الحديبية وكانت قريش قد اشترطت على الرسول أن يرجع أي رجل ينضم للمسلمين إلى مكة، وحدث أن

التقريب

أسلمت بعض النساء وهاجرن إلى المدينة فكانت هناك شبهة اقتضاء المعاهدة الإعادة إلى مكة، وحينئذ سيفتن ويستغل ضعفهنَّ، ومن هنا استفيد من عدم قاطعية نص المعاهدة فطلب القرآن أن يمتحنّ لئلا تكون الهجرة لداع آخر فإذا علم إيمانهنَّ فلا إعادة ولا يحللن للكفار ولا يحلّون لهنَّ فقد انقطعت علقة الزوجية. وحينئذ يعطى الزوج الكافر ما أنفق من المهر، ولا مانع من تزويجها لمؤمن بمهر. أما الزوج إذ أسلم وبقيت زوجته على الكفر فعليه إخلاء سبيلها وعدم الامساك بعصمتها وله أن يطالب بما أنفق بمقتضى التعاهد بين المسلمين والكفار.

١١- فإذا حدث وأن عادت زوجة إلى حظيرة الكفر ولم يردوا مهرها فلكم إن اصبتم بعض الغنائم أن تعطوا الزوج المسلم مثل ما أنفق. وبالتالي يأتي الأمر مكررا بالتقوى ليحقق قاعدة الالتزام الكامل بالحكم الشرعي.

Archive of SID
www.SID.ir

الصف ٥٥١

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ (آياتها ١٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

١٢- تركز الآية على بيعة النساء وتذكر شروطها وهي- التوحيد، وعدم السرقة، وعدم الزنا، وعدم قتل الاولاد (بالوأد وإسقاط الجنين)، وعدم إلحاق الولد (الذي يسقط بين اليدين والرجلين) بالزوج إن كان من سفاح وهي عادة جاهلية، وعدم عصيان الرسول في أوامره بالمعروف، وحينئذ تتم البيعة ويستغفر لهنَّ الرسول والله هو الغفور الرحيم.

١٣- ويشكل ختام السورة كل رسالتها حينما يدعو المؤمنين لعدم مدّ صلة الولاء لكل أولئك الذين استحقوا غضب الله، ويئسوا من الآخرة كما يئس الكافرون من أصحاب القبور وعودتهم إلى الحياة.

سورة الصف

تحدثنا قبل هذا عن البسملة.

١- التنزيه لله يعم الوجود كله لأنه يشهد له بوجوده ونظمه وهدفيته بالوحدانية وكل صفات الجمال والجلال ومنها العزة والحكمة.

٢،٣- إن الإنسان المؤمن بطبعه ينسجم قوله مع عمله، وظاهره مع باطنه، فالله يكره ـ بشدة ـ التلون والنفاق والادعاء الباطل فهي حالة مرَضية يجب على المؤمنين التخلص

التقريب

منها، ومن مصاديق ذلك أولئك الذين كانوا يدعون الجهاد ولا يجاهدون.

٤- إن الجهاد الحق هو ما سما هدفه فكان في سبيل الله إعلاء لكلمته، وقويت وسيلته بالتماسك والتلاحم بين المقاتلين دونما خلل أو خور أو ثغرة فهم البنيان المرصوص روحا وشكلا، منسجمين مع القائد وتحركاته لا يعصونه ولا يخذلونه.

٥- تذكير بعلاقة موسى مع قومه وكيف كانوا يؤذونه وهم يعلمون بعظمته ورسالته، ولكن الزيغان والانحراف والعناد يهوي بالإنسان إلى الحضيض وحينئذ يحرف الله قلبه عن الهدى، ويسلخه عن طبيعته الإنسانية فيدعه من الفاسقين.

Archive of SID
www.SID.ir

الصف ٥٥٢

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

٦- وهذا الرسول عيسى يواصل درب موسى ويعلن رسالته لبني إسرائيل وهي تصدق بالتوراة وتواصل دربها مع بعض التغيير في مسيرة نبوية يبشر عيسى بأنه سيحمل لواءها ـ بعده ـ نبيّ اسمه أحمد، وهي بشارة أقر بعض علماء أهل الكتاب بها وربما دلت عليها نصوص في التوراة والانجيل المحرفين أيضاً. ولكن الرسول المبشر به ووجه كغيره باتهامه بالسحر البين رغم ما حمل معه من البينات والمعاجز وأولها القرآن الكريم.

٧- لقد جاء الرسول بالإسلام بكل نقائه ووضوحه وانسجامه مع الفطرة تدعمه آيات القرآن البينات، ولكن هؤلاء لم تهدهم هذه الآيات ولا تلك البشائر في كتبهم بل اتهموه بالسحر فافتروا على الله الكذب بتكذيب رسالة الرسول وهذا هو عين الظلم.

٨- إنّهم يعملون على طمس الحقيقة وإطفاء نور الله بكل عظمته وسطوعه بنفخة حقيرة من أفواههم الضعيفة، ولكن القدرة الإلهية المطلقة تعلن مشيئتها النافذة في إتمام هذا النور ونشره في الأرض كلها رغم أنف الكافرين.

٩- إنه تعالى أرسل هذا الرسول بالهدى ودين الحق الساطع في حقيقته وهداه، وضمن له أن يكون الدين الأكمل والظاهر والمتفوق على كل الأديان وخاتمها ليقود البشرية إلى تحقيق هدف خلقتها وإن كره المشركون وخططوا للوقوف بوجهه، ولا قيمة لذلك أمام إرادة الله.

١٠- بعد هذه الخلفية الإيمانية والوعد الكبير يأتي هذا التحريض على الجهاد بالإعلان الإجمالي عن تجارة مربحة تنجي المؤمنين من عذاب أليم.

التقريب

١١- إنها الإيمان بالله ورسوله الذي يستتبعه الجهاد في سبيله وإعلاء كلمته في الأرض بالتضحية بالمال والنفس لتحقيق الخير العظيم لمن يدرك عظمة الهدف.

١٢- إن الجهاد باب للغفران التام ومسيرة إلى الجنة والنعيم الخالد الثابت وذلك هو الفوز والفلاح.

١٣- كما أنه سبيل النصر الإلهي الذي يعشقه المؤمنون، والفتح القريب والبشارة المضمونة لأمة مستضعفة يراد لها أن تقود الأمم وتغير التاريخ.

١٤- إن صدق النية ومواصلة العمل لنصرة الله هي شرط النصر وهو أمر طلبه عيسى من أصحابه المقربين الحواريين فأعلنوا له ذلك في حين اختلف بنو إسرائيل بين مؤمن وكافر وكان الصراع وانتصر المؤمنون بعون الله وتأييده.

الجمعة ٥٥٣

سورة الجمعة

تحدثنا مراراً عن البسملة.

١- كل ما في الكون يلهج بتنزيه الله مالك الكون، والمنزه عن كل نقص، والقوي الكامل، والحكيم في كل ما يفعل فهو بالتالي أهل للطاعة وديان الدين.

٢- وقد بعث في العرب ـ وقد سّموا أميين لقلة من يقرأ ويكتب فيهم آنذاك ـ رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويربيّهم ويعلمهم الكتاب الكريم بكل أبعاده البناءة للبشرية، فالتزكية مقدمة على التعليم لأنها هي التي تضمن الغاية من

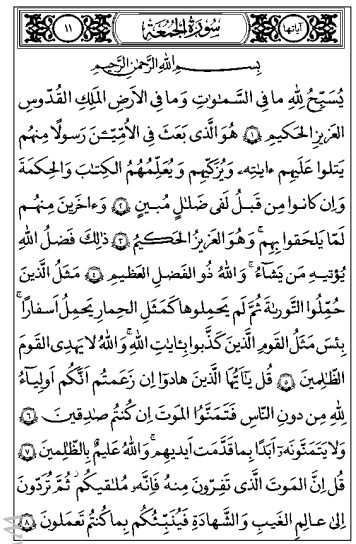
سُورَةُ الجُمُعَة (١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

Archive of SID
www.SID.ir

التعليم. والعلم بلا روح ومعنوية قد يقود إلى الدمار، ويعطيهم ما ينيرون به طريقهم، ويقيمون به حياتهم العقلانية الحكيمة، وذلك بعد أن كانوا ـ ضمن وضع بشري عام ـ في ضلال وضياع وفوضى عارمة.

٣، ٤- لقد كان العرب الأمة التي اختارها الله لتحمل الرسالة الإسلامية وستلتحق بهم أمم العالم الأخرى بإذن الله وعزته وحكمته وفضله الذي يشمل الأفراد والأمم قدر صلاحيتها والله ذو الفضل العظيم.

٥- ولقد كلّف بنو إسرائيل من قبل بحمل الرسالة والأمانة ولكنَّهم نكلوا ولم يقوموا بمقتضيات ذلك وتخلوا عنها فكانوا كالحمار الذي يحمل كتب العلم ولا يعي ما فيها ففرطوا بالتوراة ولم يعملوا بهداها، وكذبوا بآياتها وظلموا أنفسهم فاستحقوا الضلال وسلبت الأمانة منهم وأعطيت لغيرهم.

٦،٧- أما زعم اليهود بأنهم شعب الله المختار وأنهم أولياء الله دون سواهم من الناس فهو ادعاء باطل، ولو كان الأمر كذلك فليتمنوا الموت علناً وليضحوا في سبيله لان في الموت لقاء الله الذي يزعمون أنهم أولياؤه ولكنهم لن يقوموا بذلك فهم أجبن الناس وأحرصهم على الحياة لأنهم يعلمون أنهم أجرموا وخالفوا كتاب الله وظلموا مما يؤهلهم لعذاب الله والله عليم بالظالمين.

٨- ولكنهم سيلاقون الموت لا محالة ولن ينفعهم الفرار فسيرجعون إلى الله العليم بما فعلوه في السر والعلن من ظلم وفساد فيحاسبهم عليه.

التقريب

المنافقون ٥٥٤

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٠ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١١ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١٢

سُورَةُ المُنَافِقُونَ ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤

٩- بعد الآيات التي تحدثت عن نكول بني إسرائيل عن تحمل الأمانة الإلهية وعدم قيامهم بمقتضياتها فحرموا من ذلك الشرف، وحملت الأمة الإسلامية الأمانة فعليها الارتفاع إلى مستواها تأتي هذه الآيات لتؤكد أحد هذه المقتضيات وهو الالتزام بصلاة يوم الجمعة، والإسراع إليها فهي تصلهم بالله وتذكر بعظمته وواجباتهم تجاهه كما أنّها خير مظهر لوحدتهم واجتماعهم وهيبتهم، تاركين ما يشغلهم عنها كالبيع فإن ذلك خير لهم وأزكى.

١٠- فإذا انتهت الصلاة فلينطلقوا إلى طلب رزق الله وفضله مستشعرين ذلك في إطار من تذكر دائم وكثير للنعم الإلهية العظيمة فهو سبيل الفلاح اما الغفلة فهي أكبر انحراف يبتلى به الإنسان.

١١- ومن موارد الغفلة ماحدث لبعض المسلمين الذين حضروا صلاة الجمعة فدخلت المدينة قافلة فيها أموال تجارة وهي تضرب بالدفوف والطبول فانفض هؤلاء إليها وتركوا النبّي قائماً يخطب. وهنا يأتي التنبيه لهم على أن ما عند الله من العطاء المادي والمعنوي خير من اللهو ومن التجارة، والإنسان المسلم يجب أن ينظر دائماً إلى الله خير الرازقين.

سورة المنافقون

تحدثنا عن البسملة.

١- لقد شكّل المنافقون في صدر الرسالة عائقاً وخطراً كبيراً أمام تقدم الدعوة الإسلامية، فكان من اللازم

www.SID.ir

الاهتمام بأمرهم وكشفهم وعرض معالمهم وخططهم لئلا يتركوا أثرهم السلبي فهم يعلنون الإسلام ويشهدون بالرسالة والله إذ يؤكد هنا حقيقة الرسالة يؤكد كذبهم في مدّعاهم لئلا يغترّ المسلمون بهم.

٢- إنهم يقسمون على مدعاهم لكي يتمترسوا بذلك ويستروا خططهم التي تصدّ عن سبيل الله وهو عمل خبيث سيئ يجب أن يرصد.

٣- وإنّهم متلونون لا يصدقون في واقعهم مع ادعائهم الإيمان، وربما ذاق بعضهم حلاوة الإيمان ثم انتكس إلى الكفر فطبع الله على قلبه ليعود إلى الجاهلية لا يفقه الحقيقة ولا يفهمها.

٤- إنهم ذوو مظهر حسن خلاب، ومنطق جذاب، لكنهم في الواقع خُشب صماء لا تحمل وعياً أو عاطفة، مصفوفة إلى بعضها يسند بعضها البعض دونما رابط عقائدي أو عاطفي إنهم يخافون من كل نداء وصيحة لعلمهم بواقعهم، نعم إنهم العدو المتخفي فليحذرهم المسلمون وليدرك هؤلاء أنهم مبغوضون لله ومشمولون لغضبه لشدة ما يفعلونه من إفك وبهتان وتزوير.

التقريب

المنافقون ٥٥٥

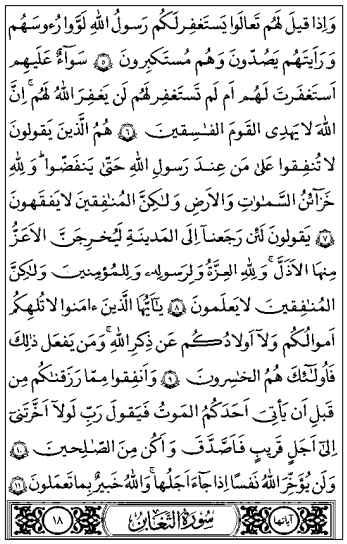
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝
سورة المنافقون ١٨

٥- وقد تتكشف للمسلمين بعض أساليب المنافقين، فيرفق بهم المسلمون ويطلبون منهم أن يتوبوا على يد رسول الله مستغفراً الله لهم ولكن استكبارهم يدعوهم لرفض هذا الطلب معرضين عن سبيل الحق.

٦- لقد طبع على قلوبهم فعُجنت بالعناد وفقدت أهلية الهدى وفسقت وخرجت عن وضعها الإنساني الطبيعي فلم يعد يختلف لديها استغفار الرسول لها من عدمه.

٧- وهذه خطة خبيثة للمنافقين تطلب من أغنيائهم عدم الإنفاق على فقراء المسلمين دفعاً لهم لترك الإسلام وعدم الالتفاف حول رسول الله والجهاد تحت لوائه، ولكنهم يجهلون حقيقة أن خزائن الأرض هي ملك لله وهو لو شاء لرزقهم وأطعمهم منها.

٨- مقولة أخرى للمنافقين جاءت في غزوة بني المصطلق على لسان عبدالله بن أبيّ بن سلول ـ وهو أبرزهم ـ مهدداً على إثر نزاع بين مكي ومدني بأنهم لو رجعوا إلى المدينة فسوف يعمل الأعز ـ ويقصد نفسه أو أهل المدينة ـ على إخراج الأذل ـ ويقصد رسول الله أو أهل مكة ـ وهنا جاء الرد القرآني كسابقه معلنا ان العزة الحقيقية هي لله ولرسوله والمؤمنين لا غير، ولكن المنافقين جاهلون بهذه الحقيقة.

Archive of SID
www.SID.ir

٩- ينتقل القرآن من كشف المنافقين وصفاتهم إلى ذكر حالة قد تورث النفاق محذراً المؤمنين منها وهي الغفلة عن ذكر الله والالتهاء بمتع الدنيا كالأموال والأولاد إذ تعد نكسة إنسانية عن مسيرة التعالي.

١٠،١١- وإن من نتيجة ذكر الله الدائم أن تسمح نفس المؤمن بالإنفاق بعد أن تتذكر أن المال رزق من الله وأن مالكيته اعتبارية لا غير، أما الغفلة فهي سر الخسران، وسوف يدرك الحقيقة حينما يشرف على الموت ليدعو ربّه أن يؤخر أجله ليعمل عمل الواعين فيتصدق ويكون من الصالحين.

ولكنه دعاء لا يستجاب فإن الله لن يؤخر أجلاً قد حدده فيجب أن يواجه الإنسان عاقبة الغفلة وهي معلومة تماماً عند الخبير العليم.

---

* ـ تمّ كتابة تفسير القرآن الكريم بيراع أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.

Archive of SID

www.SID.ir